الفصل الثالث

ملوك الطوائف

1-دولة بني جهور في قرطبة :
2-مملكة اشبيلية :
أ- استيلاء بني العباد على إمارات غرب الأندلس.
* لبلة .
*إمارة ولبه وجزيرة شلطيش.
ب- المعتضد والإمارات البربرية.
ج-الممالك البربرية في جنوبي الأندلس.
3-دولة بني مناد بن زيري بغرناطة ومالقة .
4-الإمارات البربرية الأخرى في جنوبي الأندلس :
أ-دولة بني برزال في قرمونة .
ب-دولة بني يفرن في رندة .
ج- دولة بني دمر في مورون .
5-مملكة بلنسية:

obeikandl.com

الفصل الثالث

obeikandl.com

الفصل الثالث
ملوك الطوائف

1-دولة بني جهور في قرطبة :-

بعد سقوط الخلافة الأموية بحث القرطبيون على من يتولي قيادة الأمر فوجد الشعب القرطبي في الوزير أبو الحزم جهور الثقة وقوة حزمة ونضجه السياسي في قيادة هذه البلد ،وينتمي ابن جهور إلي بيت من أعرق بيوتات الموالي بالأندلس، وكان جدهم الداخل إلي الأندلس من أنصار عبد الرحمن الداخل ثم ولاه عبد الرحمن حجابته، ثم تولي القيادة في عهد ولده هشام، وتولي أبناؤه بعد ذلك مناصب الوزارة والقيادة تباعا في ظل أمراء بني أمية وخلفائهم، إلى أن تولي أبو الحزم جهود الكتابة لعبد الرحمن المنصور في نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (1) حتى كانت الفتنة وانهيار الدولة العامرية.

وتولي خلال ذلك الوزارة لعلي بن حمود مؤسس الدولة الحمودية، وقد نقم عليه واعتقله وصادر أمواله، ولما ثار أهل قرطبة بعد ذلك ببني حمود وأنصارهم من البربر ، وكان جهور خلال ذلك كله يتمتع بمكانة بارزة في الزعامة الشعبية، حتى غدا ا في نهاية الأمر (شيخ الجماعة) وزعيم المدينة الحقيقي فاجمع الشعب على اختياره رئيسا لحكومة قرطبة الجديدة وتمتد حكومة قرطبة من جبل الشارات شمالا حتى منابع نهر الوادي الكبير جنوبا وقرب استجه غربا حتى حدود ولاية غرناطة جنوباً[2].

لم ينفرد ابن جهور بالحكم بل كون مجلس قيادة من صفوة الزعماء والقادة يتحدث باسمهم أو باسم (الجماعة) ويرجع إليهم في الأمور، فإذا أعتزم تدبير أمر خطير استدعاهم وشاورهم فلا يأخذ أمر إلا باسم الجماعة، فكأن أمور الدولة جعلها في يد الحجاب والوزراء وما هو إلا المشرف عليهم[3].

وعرفت هذه الحكومة في التاريخ باسم حكومة الجماعة، وإن دل ذلك يدل على بعد النظر والدهاء البارع لرجل كان اشد الحرص على أن تسير أمور الحكومة في مناي من الاتهامات التي تموج بها الأندلس، خاصة وإن ابن جهور كان رجل شديد الإيمان[4].

سلك ابن جهور في حكومته مسلك الأصالة والحزم، وكان أول همه أن يقمع الشغب، وان يوطد دعائم النظام والأمن، فصانع زعماء البربر واستمالهم بالرفق وخفض الجناح، اتقاء لدسائسهم وتهدئيه لثورات أطماعهم، فحصل على محبتهم وسلمهم، وجعل أهل الأسواق جنداً، وفرق السلاح فيهم وفي البيوت، حتى أذا دهم أمر في الليل أو النهار استطاع أهل المدينة الدفاع عن أنفسهم،وأصلح القضاء وعمل علي حفظ العدالة بين الناس ، وقضي علي كل مظاهر البذخ والإسراف، وخفف أعباء المكوس، وعمل على حفظ الأموال العامة، ولاسيما الأموال السلطانية، حيث عهد بتحصيلها وحفظها، إلى رجال ثقات يشرف عليهم بنفسه وعمل على تشجيع المعاملات التجارية، ومن ذلك أن فرق الأموال على التجار لتكون بيدهم دينا عليهم يستغلونها ويحصلون على ريعها فقط وتحفظ لديهم ويحاسبون عليها من وقت إلي أخر[5].

كل ذلك أدي إلي استقرار سياسي لأغلب المدن الخاضعة لبني جهور فأدي إلى استقرار الأحوال الاقتصادية وانتعاشها عندئذ كان باستطاعة المحتسب مثل إبراهيم بن سعيد المعروف بابن أبي القراميد (432هـ/1041م)[6] مراقبة الأسواق وتنفيذ التعليمات الخاصة بتوفيره السلع الاستهلاكية بأسعار تتناسب وقدرة الأسر الفقيرة ومنع احتكار السلع الضرورية،كما نشطت حركة التجارة بالموانى مثل المرية[7] التي وفد إليها تجار من بلاد المشرق مثل التاجر أبو عبد الله القروي المتوفى بالمرية عام (428هـ/1306م)[8] .

وأستمر حكم الجماعة مدة اثنتي عشرة عاما وجهور لا يتحول عن خطته في التزام المسالمة والتواضع والتقشف، والشعب يؤيده إلي أن توفي أبو الحزم جهور بن محمد في المحرم عام 435هـ/1044م فخلفه في الرئيسة ابنه أبو الوليد محسن بن جهور، فحاول في البداية أن يقتفي سياسة أبيه، وكان من معاونيه أبو مروان بن حيان مؤرخ الأندلس وعن هذه الوظيفة يقول ابن بسام نقلا عن أبي مروان بن حيان في معرض الحديث عن أبي الوليد محمد بن جهور" وكنت ممن جادته سماه هذا الرئيس أبي الوليد وكرم في فعله ابتداء من غير ما له، فأقحمني في زمرة العصابة المبرزة الخصل، مع كلال الحد،

وضعف الأله، واهتدي لمكان خلتي ،وقد ارتشف الدهر بلالتي، بان قلدني إملاء الذكر في ديوان السلطان، المطابق لصناعتي، اللائق بتحرفي، براتب واسع [9] كما وزر الكاتب والشاعر الكبير أبو الوليد بن زيدون، حيث عهد إليه بالنظر على أهل الذمة ثم رفع مكانته وضاعف راتبه وعهد إليه بالسفارة بينه وبين رؤساء الأندلس ، فبرع في منصبه ولكن خصومه لم يتركوه فأوقعوا بينه وبين أبو الوليد بن جهور فألقاه في السجن مدة إلي إن فر منه بمساعدة بعض أصدقائه الأوفياء وقصد أشبيلية عام 441هـ/1049م والتجأ إلي أميرها المعتضد ابن عباد فولاة الوزارة وفي ذلك يقول الفتح ابن خاقان (فأحمد فراره ووجد مثواه وقراره وخص من اصطفاء المعتضد بأبدع وداد وحل منه بناظر وفؤاد ، فألقي بيديه مقاليد ملكه وزمامه)[10] .

واستمرت الأحوال على انتظامها حينا ،ولكن أبا الوليد ما لبث أن تنصل عن سياسة أبيه ، فقدم على الناس ابنه عبد الملك وأخذ العهد له ، فأساء عبد الملك السيرة، واستبد بالسلطة ،وافسح المجال للأوغاد وأهمل الشئون فكثر الدعاء عليه من أهل قرطبة وتسمي بذي السيادتين المنصور بالله ،وخطيب له على المنابر، وذلك خلافا لما جري عليه أبوه وجده من قبل، و في عام 440هـ/1040م عين أبو الوليد بن جهور علي قرطبة إبراهيم بن يحييي السقاء فضبطها أحسن ضبط وساسها أحسن سياسة وعمل على حفظ النظام وإصلاح أحوالها، واستمر ابن السقاء في الوزارة مدة طويلة، وكان المعتضد أبن عباد أمير اشبيلية يشعر باستمرار ابن السقاء القوي على هذا النحو، يحول دون تحقيق أطماعة في الاستيلاء على قرطبة، فأوشي عنه عند عبد الملك وحذر من إطماع ابن السقاء[11].

وفي ذلك يقول ابن عذاري (وكان عبد الملك ضعيف العقل سيئ الرأي فحلم ابن عباد أنه أن قتل ابن السقاء واستولي عبد الملك كانت قرطبة في يده فسعي عليه عند عبد الملك فحرضه على قتله فضم عبد الملك رجاله وأدخلهم في بعض الغرف من دار أبيه وأعطاهم السلاح.....وبقي ينتظر ابن السقاء لأنه كان يأتي أباة في كل يوم ويفاوضه بالأمور فلما صار في بعض الفصلان أستقبله المكور وضربه بالسكين وصاح بالرجال فخرجوا مسرعين فقطعوا رأسه وجعل في رمح وخرج به إلي الأسواق .....ودخل الناس على ابن جهور

يهنونه...وسمي نفسه بالظافر وضم الجند إليه[12] ، وكان ذلك عام 455هـ/1063م.

وهنا بدأت عوامل الفساد تدب إلي جهاز الحكم ،وزاد سوء الحال ما أحدث من تنافس بين عبد الملك وأخيه الأكبر عبد الرحمن وكان الوليد يؤثر ولده الأصغر عبد الملك بمحبته، وكان عبد الرحمن من جانبه يدعي أنه أحق بالولاية من أخيه ، فوقع التنافس بين الأخويين، واخذ كل منهما يستميل طائفة من الجند، ويؤلف الأحزاب لمناصرته، فلما تفاقم الأمر وخشي أبو الوليد العواقب عمد إلى تقسيم السلطة بينهما، فخص عبد الرحمن الإشراف والجباية والتوقيع على الصكوك السلطانية، والداخل والخارج وجميع أبواب النفقات، وخص عبد الملك بالنظر في شئون الجند والإشراف على أعطياتهم وتجريدهم في البعوث وجميع ما يخصهم وارتضي الأخوان هذا الحل[13].

ولم يدم هذا السلام بين الأخوين فسرعان ما استبد بالأمر عبد الملك وسجن أخيه عبد الرحمن في منزله وانفرد بالسلطة، وأطلق العنان لأهوائه وسيطر عليه صحبة من الأوغاد والسفلة وبدأ الشعب القرطبي ينصرف عن آل جهور، كل ذلك وأبو الوليد ملتزم داره لشلل أقعده، وكان عبد الملك يعتمد في مشاريعه وتحقيق خططه على مصداقية ابن عباد، ويعتقد عبد الملك ابن جهور أنه يستطيع الاعتماد على ابن عباد ضدا طماع المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة في قرطبة، ولم يكن يدور بخلده أن بني عباد يضمرون ضده مثل هذه المشاريع[14].

وخرج المأمون يحيي بن ذي النون بقواته قاصد قرطبة واستولي في طريقه على حصن المدور الواقع غرب قرطبة، فلما شعر عبد الملك بالخطر الداهم استغاث بحليفه ابن عباد فبعث إليه المعتمد بالمدد من فرسان تحت إمرة قائده خلف بن نجاح ومحمد بن مرتين فنزلا بالربض الشرقي من قرطبة، فلما رأي يحيي بن ذي النون أنه لأقبل له بقوات ابن عباد أرتد إلى طليطلة بعد قتال يسير، وكان قد وقع الاتصال أثناء ذلك بين قائدي جيش أشبيلية وبين بعض الناقمين من زعماء قرطبة في التخلص من بني جهور، والانضواء تحت ظل بني عباد، ولما اقلع ابن ذي النون عن قرطبة، وتظاهر القائدان بأنهما يزعمان العودة إلي أشبيلية،وسارا في بعض قواتهما إلى وداع عبد الملك بن جهور بباب المدينة عندئذ اقتحم العباديون الأبواب وملكوها ودخلوا المدينة واحتلوها، وعاثوا في أنحائها نهبا وهتكاً وسبياً، وكان ذلك في شعبان عام

462هـ/1070م وأدرك عبد الملك مبلغ الخديعة، وأيقن أن النهاية قد حلت ، فطلب الأمان لنفسه وذويه[15].

وفي ذلك يقول أبن عذاري(واستوي الخائن عبد الملك ابن جهور في يد ابن مرتين قائد ابن عباد وانقرض ملك بني جهور فكانت دولة أبي الوليد بن جهور بقرطبة ستا وعشرين سنة وستة أشهر ونصف ..... وأمر ابن عباد بإخراج الشيخ أبي الوليد وبناته عن قرطبة فخرج بهم رجالة واستقر جملة بني جهور بجزيرة شلطيش فأقموا هناك)[16] وبها توفي ابن جهور الشيخ لأربعين يوماً فقط من نكبته وسقوط دولته.

2- مملكة أشبيلية:

ظهر نجم أسرة بني عباد عقب ذهاب الخلافة الأموية على يد كبيرها القاضي أبي الوليد إسماعيل بن مجمد بن عباد اللخمي، وكان قد تولي عدة مناصب كبري قبل انهيار الخلافة[17] ويقول ابن عذاري(وكان قد نشأ فيهم إسماعيل بن عباد ، فقدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بأشبيلية فدام ذلك إلي أن انقرضت دولة الإمامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة فأقام على خطة القضاء والأمانة بأشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممن يدعي خطة الأمانة وتحمل رسم الخلافة فنظر في صلاح أمورها وتصريفها على السواد)[18].

واستطاع بحزمه ودهائه وعراقة بيته ورفيع مكانته وواسع ثرائه ومعاونة الزعماء والأكابر الذين استمالهم إلي جانبه، من توطيد قدمه في الرياسة وأثقلته السنون، وكف بصرة أو كاد، فندب ولده أبا القاسم محمد ليشغل مكانه خطة القضاء، وكانت أشبيلية خاضعة لسلطة الخليفة القاسم بن محمود بقرطبة، وفي أوائل عام 412هـ/1021م ثار عليه ابن أخيه يحيي بن على، وزحف بقواته على قرطبة ، فغادرها القاسم في نفر من صحبه، وقصد إلي أشبيلية، وهناك سمي بالخلافة وتلقب بالمستعلي بيد انه ما لبث إن استدعي ثانية إلي قرطبة، على اثر خلع ابن أخيه يحيي، وهنالك جددت له البيعة في ذي الحجة عام 413هـ/ابريل 1022م وكان المستعلي حينما استقر بأشبيلية قد قرب أبا القاسم بن عباد، واقره في ولاية القضاء، وكان أبو القاسم يشعر من جانبه أن استمرار سلطان الحموديين يهدد رياستهم وينذر بالقضاء عليهم، فلما استدعي المستعلي ليتولي للخلافة ثانية في قرطبة اجتمع رأي أهل أشبيلية على ثلاثة من الزعماء هم القاضي إسماعيل بن عباد ،والفقيه أبو عبد الله الزبيري، والوزير أبو محمد عبد

الله بن مريم، يتولون حكمها وضبط الشئون فيها، وكان القاضيين عباد أعلاهم يدا فعكف على العمل لتوطيد سلطانه وعلى إضعاف سلطة البربر في المدينة، ولما عاد المستعلي بعد قليل لاجئا مع فلوله إلي أشبيلية، بعد خلعه من قرطبة، وطلب أن تخلي له ولا صحابة الدور، اتفق زعماء أشبيلية وعلى رأسهم أبو القاسم بن عباد على إغلاق أبواب أشبيلية وصد المستعلي وإخراج ولده المستعلي وأهله ومن زعماء البربر وإكابرهم، واتفق زعماء أشبيلية على إن يوأدوا مال إلي المستعلي وينصرف عنهم وتكون له الخطبة والدعوة ولا يدخل بلدهم ، ويقدم عليهم من يحكمهم ويفصل بينهم، فقدم عليهم القاضي أبا القاسم بن عباد، ورضي الناس به، وبذا انفرد ابن عباد أيضا بالرئاسة الشرعية وكان ذلك أواخر عام 414هـ/1023م وبذلك انتهت رياسة البربر في أشبيلية، كما انتهت من قبل في قرطبة وأصبح أبو القاسم عميد أسرة بني عباد ومؤسس ملكها في أشبيلية[19].

وتطلع أبو القاسم بن عباد إلى توسيع سلطته بالاستيلاء على جيرانه خاصة بني الأفطس أصحاب بطليوس، معتمد على محالفة محمد بن عبدا لله البرزالي البربري صاحب قرمونة، والتي تعتبر إحدى حصون أشبيلية، وكان البرزالي يخاف سطوة بني حمود أصحاب قرطبة، لذلك جمع البرزالي مصالحة مع بني عباد في أشبيلية، ومن هنا أرسل أبو القاسم ولده إسماعيل على رأس جيش يسانده البرزالي بقواته، وحاصرت القوات المشتركة مدينة باجة التي احتلها ابن الأفطس، ومني ابن الأفطس بهزيمة واسر ابنه ثم أطلق صراحة ،ثم عادت الحرب بين ابن عباد وبني الأفطس بعد أربع سنوات، وسارت قوات أشبيلية بقيادة إسماعيل بن عباد في اراضي ابن الأفطس وتوغلت فيها ولكن إثناء رجوع إسماعيل فاجأته قوات كثيفة لابن الأفطس ومزقت عسكره، ففر إسماعيل مع فلوله إلي اشبونة ومنها إلي أشبيلية وكانت هزيمة ساحقة لبني عباد عام 425هـ/ 1034م[20].

وجرت بعض أحداث بين مملكة أشبيلية وقرطبة على أثر قيام يحييي بن حمود الملقب بالمعتلي بالاستيلاء على قرمونة وفرار محمد بن عبد الله البرزالي إلي أشبيلية واستغاث بابن عباد الذي قام بتجهيز جيش بقيادة ابنه إسماعيل ومعه طائفة من البربر المتحالفين معه ، وقسم إسماعيل جيشه إلي قسمين، قسم يطوق المدينة والقسم الأخر جعل منه كمين، ولما علم يحييي المعتلي، خرج مع قواته وهو سكران، واشتبك مع المهاجمين في معركة حامية

الوطيس ، وظهر القسم المختبئ في الكمين وأطبقوا على قوات يحيبي ومزقوه وقتل خلال المعركة ، واجتز رأسه وحمل إلي القاضي ابن عباد في المحرم عام 427هـ/1035م ورد ابن عباد قرمونه إلي صاحبها محمد بن عبد الله البرزالي[21].

ولم يمضي وقت قليل إلا ووقع الخلاف بين أبن عباد والبرزالي حول طمع ابن عباد بضم حصن قرمونة الواقع في الشمال من أشبيلية إلي حوزته، لذلك سير ولده إسماعيل بجيش استولي على حصن قرمونة ،ثم استولي على أستجه وكذلك مدينة أشونه الواقعة جنوبي استجه، فاستغاث البرزالي بزعماء البربر ، وهرع إلي نجدته إدريس صاحب مالقة وباديس بن حبوس بن زيري صاحب غرناطة ،وكلاهما يتوجس من مشاريع ابن عباد، ووقعت بين البربر وجند أشبيلية عدة معارك عنيفة ، استطاع البربر هزيمة جند أشبيلية وقتل إسماعيل عام 431هـ/1039م وقطع رأسه وإرسالها إلى باديس بن جوس بن زيري، أسوة بما حدث ليحيبي بن المعتلي حاكم قرطبة[22].

على إثر ذلك توفي القاضي محمد بن إسماعيل عام 433هـ/1042م وورثه ابنه أبو عمرو بن محمد بن إسماعيل وتلقب أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد بالله، وافتح عهده بأمور كشفت عن صرامته وعنف وسائله، منها قتل حبيب وزير أبيه، واضطهاد الزعماء والقدماء زملاء جده القاضي ابن عباد في الرئاسة حتى لا يقوم لأحد من ذوي العصبيات القوية قائمة ثم وضع خطته للاستيلاء على الإمارات غربي الأندلس من أمرائها حتى يخلص الغرب كله من الوادي الكبير إلى المحيط[23].

ب-استيلاء بني العباد على إمارات غرب الأندلس : -

*إمارة لبله:

تقع غربي أشبيلية ويحكمها أبو العباس احمد بن يحيي اليحصبي المعروف باللبلبي منذ عام 414هـ/1023م واستمر في حكمها زهاء عشرين سنه إلي أن قرب أجله فأوصي بالحكم من بعده لأخيه أبي عبد الله محمد بن يحيي اليحصبي الملقب بعز الدولة عام 434هـ/1042م فمضي في حكمها على ما كان عليه من النظام والرخاء والأمن، حتى بدا المعتضد بن عباد يرهقه بمطالبة وغاراته، ثم كشف المعتضد عن نواياه وهاجم لبلة بقواته، فاستغاث ابن يحيي بصديقه المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس، فلبى ندائه وسار إلى نجدته بقواته

وحرك في نفس الوقت بعض حلفائه البربر إلي مهاجمة أشبيلية، فأرسل المعتضد بعض من قواته إلي مهاجمة أرض بطليوس وسار المعتضد بنفسه إلي لبلة، ودارت بين القوتين معارك ضارية وحاول الوزير أبو الوليد بن جهور الدخول لوقف هذه المعارك والمصالحة بينهما ولكن فشل ، مما جعل ابن يحيي حاكم لبة يقوم بالمبادرة بعقد صلح مع المعتضد وهذا الصلح أغضب ابن الأفطس فأبي إن يرد إلي ابن يحيي ودائعه وأمواله، التي أودعها عنده عندما هاجمه المعتضد بن عباد ، ثم أرسل قواته لمهاجمة لبلة، فاستغاث ابن يحيى بالمعتضد بن عباد فأرسل إليه الإمدادات فاشتبكت مع قوات ابن الأفطس، واستولى المعتضد على عدة حصون تابعة لابن الأفطس، واستمرت الحرب عدة شهور إلي أن تدخل الوزير أبي الوليد بن جهور وكللت مساعيه بعقد صلح بين المعتضد بن عباد والمظفر بن الأفطس في ربيع الأول عام 443هـ/ 1051م[24].

بعد ذلك تفرغ المعتضد بن عباد إلى لبلة فضيق الخناق عليها حتى جعل أميرها عز الدولة إن يتنازل عن الحكم لابن أخيه أبي نصر فتح بن خلف اليحصبي الملقب بناصر الدولة، على أن يعقد السلم ويؤدي جزية سنوية وانتقل بأهله إلى قرطبة يعيش في كنف الوزير أبي الوليد بن جهور، وذلك في أواخر عام 443هـ/1051م ولم يمضي وقت إلا وهاجم المعتضد لبلة ضارب بالاتفاق عرض الحائط وقامت الحرب بين ناصر الدولة والمعتضد حتى خربت ولبلة وسبي الكثير من أهلها ولم يجد ناصر الدولة أي مخرج من هذه الأزمة سوي التنازل وتسليم لبلة إلي المعتضد بن عباد عام 445هـ/1053م (25) .

وفي ذلك يقول ابن عذاري(انتقض عليه المعتضد وهادنه وصالحة على مال يؤديه إليه كل سنة، ثم انتقض عليه المعتضد فأخفره ورد سلمه ونصب عليه الحرب، فجرت بينهما حروب وماتت بينهما نفوس ونهبت أموال وخربت بلاد وكان المعتضد يغير على بسائط لبلة فيقتل ويسبي ويهدم ويحرق وكان ناصر الدولة يغير على شرق اشبيلية فيقتل ويفتك وينهب ويسبي إلي أن ضاقت الحال بصاحب لبلة فخرج منها وسلمها له ولحق بعمه بقرطبة سنة خمس وأربعين وأربعمائة فكانت دولته سنتين ومات بقرطبة سنة ست وأربعين وأربعمائة[26].

إمارة ولبه وجزيرة شلطيش:[27]

آل حكم هاتين الإمارتين –ولبه وشلطيش – إلى أبي زيد عبد العزيز البكري عام403هـ/1012م واستمر بحكمها مدة طويلة إلي إن قوي حكم ابن

عباد فاتجهت أطماعه إلي الاستيلاء على إمارات الغرب ، واخذ المعتضد بن عباد يضيق الخناق على ثغر ولبه ويرهقه بغاراته ويقطع السبل إليه فساءت أحوال الإمارة الصغيرة ولم يجد البكري سبيلا إلا مفاوضة ابن عباد في عقد صلح وتسليم ثغر ولبه ، ويكتفي البكري بحكم شلطيش، ولم يترك ابن عباد أبي زيد عبد العزيز البكري يحكم جزيرة شلطيش وانتهي به المقام إن باع أملاكه وسفنه وإثقاله بعشرة ألاف مثقال من الذهب وغادر الجزيرة إلي قرطبة مع أهله عام 443هـ/1051 م وعاش بها في كنف ابن جهور ،وكان مصير شنتمريه كجزيرة شلطيش في تنازل صاحبها أبو عبد الله محمد بن سنيد هارون الذي حكم هذه الإمارة عدة أعوام بعد والده ولكن عندما بدأ ت تطلعات المعتضد بن عباد إليها فتنازل له عنها وخرج بأهله وصحبه إلي اشبيلية عام 443هـ/1051م وهناك توفي بعد أشهر قليلة[28].

وبعد ذلك تطلع المعتضد إلى كوره شلب وماحولها من حصون وإمارات مثل باجه ويحكمها عيسي بن محمد الذي توفي عام 432هـ/1040م وتولي من بعده ابنه محمد بن عيسي الملقب بعميد الدولة الذي اضطر إلي اتقاء عدوان المعتضد بن عباد بتنازله عن باجة والاكتفاء بحكم شلب ولكن المعتضد لم يكتفي بذلك فهاجم مير كله واستولي عليها من ابن طيفور عام 436هـ/1044م.

وأصبحت باجة محاصرة بقوات المعتضد بن عباد وفي 440هـ/1048م تولي القاضي عيسي بن أبي بكر بن مزين على أثر ثورة قام بها ، واستمر حكمه خمس أعوام وابن عباد يغير على شلب ويصده عيسي بن أبي بكر حتى قتل عام 445 هـ/1053م مدافع عن مدينته وتولي بعده عيسي الملقب بالمظفر وسار علي نهج والده وجدة في ضبط الأمور بيد أن المعتضد كرر حملاته وحصاره للمدينة إلي إن هدم سورها ودخل القصر وقتل عيسي المظفر وذلك عام 445هـ/1053م ، وفي ذلك يقول ابن عذاري(إلي أن فاتنه المعتضد فشن عليه الغارات ووالي عليه السرايا ثم نزل عليه فحاصره وضايقه وقطع عنه المرافق كلها من الفحم والحطب فساءت الحال واشتد البلاء على أهل شلب وغيرها إلي أن دخل عليه المدينة عنوة بعد هدم سورها بالمجانيق من جهة ونقبه من جهة ودخل عليه القصر فأخذه وضرب عنقه صبرا وظلما له وجراه على الله عز وجل)(29).

ب-المعتضد والإمارات البربرية : -

الفصل الثالث

كان المعتضد يضع خطط للقضاء على الإمارات البربرية الصغيرة القائمة في شرق الوادي الكبير جنوبي الأندلس، ليقضي على خططهم وأطماعهم، ويؤمن جناحه الدفاعي، وكانت هذه الإمارات البربرية التي استولى عليها مملكة بني حمود في مالقة والجزيرة، ومملكة باديس بن جبوس في غرناطة ، وكذلك إمارة بني يفرن في رندة،وإمارة بني دمر في مورور، وإمارة بني خزرون في شذونة وأركش ، وإمارة بني برزال في قرمونة، فكان بنو عباد يخطبون ود هؤلاء الزعماء البربر، وأحياناً يعتمدون على محالفتهم كما حدث عندما تحالف القاضي ابن عباد مع أمير قرمونة على قتال بني الأفطس ثم على قتال يحيي بن حمود، وكان المعتضد يبعث بالهدايا والصلات الجزيلة إلي باقي الأمراء البربر لكسب حيادهم ومودتهم، ولكنه يضمر لهم الكيد في السر حتى تحين الفرصة للإيقاع بهم، واستمر المعتضد في سعيه للاستيلاء على أملاك أولئك الأمراء، فابتني في اركش قلعة حصينة، وبدأ رجاله بالإغارة علي قرمونه وإرهاق أهلها، فاضطر بنو يرنيان النازلة بها للاتفاق مع باديس في غرناطة لتصبح أركش له، فوقع قتال بين بن عباد وجند باديس والبربر فقتل قائد باديس وأبيد أكثر البربر، وملك ابن عباد اركش وشذونه وسائر هذه المنطقة أواخر سنة 458هـ/1066م ،وفي مرور أومرون بعد إن هلك أميرها محمد بن نوح تولى ابنه مناد بن محمد بن نوح وكان يلقب بعماد الدولة، أصبح المعتضد يتربص للإيقاع به، ويرسل جنده للإغارة عليه حتى حاصرها حصاراً شديداً فأضطر عماد الدولة للتسليم على إن يعيش في أشبيلية[30].

أما رندة، كانت امنع هذه الإمارات، ولكن المعتضد اعتقل أميرها أبو نور هلال بن أبي قرة اليفرني سنة 445هـ/1063م تولي ابنه مكانه ولكنه كان فاجرا سفاكاً، يسطوا على الأموال والأعراض، ولما أفرج عن أبيه عاد إلي رندة وقتل ولده، ومات بعده بأشهر وخلفه ولده أبو نصر فتوح وكان محسنا عادلا ولكنه شغوفا بالشراب، فدس عليه المعتضد أقرب أصحابه فهجم عليه ذات يوم وهو يصيح بشعار ابن عباد، فألقي أبو نصر نفسه من أعلى القصبة فمات، ولم يبدي أهل المدينة إية مقاومة، وبذلك خلصت رندة إلى المعتضد في سنة 457هـ/1065م أما قرمونة فكانت حصن اشبيلية من الشرق، وكان أميرها محمد بن عبد الله البرزالي الذي تحالف مع ابن عباد ضد ابن الأفطس وضد يحيي بن حمود، وعندما توفي خلفه ولده عزيز الملقب بالمستظهر، ولكن المعتضد بدأ في مضايقته وغزو أراضيه، وظلت الحرب بينهما عدة أعوام حتى

خربت البلاد، وفني كثير من البربر، واضطر المستظهر أن يذعن إلى التسليم وسلمها إلى ابن عباد وذلك سنة 459هـ/1067م [31] .هذا وسوف نعود إلي تناول هذه الإمارات بشيء من التفصيل في حديثنا عن الإمارات البربرية.

وهكذا أصبحت مملكة بني عباد تضم من أراضي الأندلس رقعة شاسعة صرف المعتضد جهوداً عسكرية كبيرة لهذا الشأن، وكان أولى بها أن تصرف في تقوية مملكته وفي مصلحة الأندلس عامة ضد الأخطار الخارجية[32]، وفي عام 461هـ/1069م توفي المعتضد بعد ولاية مدتها ثمانية وعشرون عاما وخلفه ابنه أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله الذي يبدوا اقرب أمراء هذه الأسرة شبهاً بمؤسسها القاضي أبي الوليد إسماعيل بن عباد المذكور بحسن السيرة والعفة عن القسوة[33] .وكان عهده الحسم في تاريخ دول الطوائف، وفي تاريخ الأندلس قاطبة.

وكانت أيامه نهاية بني جهور، فضم قرطبة إلي مملكة أشبيلية- كما ذكرنا -واستمر المعتمد على سياسة سلفه في بذل الجهود لتوسيع رقعة هذه المملكة ، فخاض الحرب ضد مملكة غرناطة البربرية خوفا من أن تصبح مملكة غرناطة مهبط للقبائل البربرية القادمة من بلاد المغرب باحثة عن طالعها وأرزاقها إلى جانب الخصومة الأدبية بين العرب والبربر المتمسكين بعجمتهم وبداوتهم واجتمعت هذه العوامل لتذكي ضرام النصال بين مملكة غرناطة وبين مملكة أشبيلية، وفي عام 466هـ/1074م سار المعتمد بن عباد في قواته واستولي على حصون وأراضي مملكة غرناطة ولم يبقي لعبد الله بن بلقين ملك غرناطة سوي العاصمة ورباضها عندئذ فكر عبد الله في الاستعانة بالنصارى ضد قوة المعتمد بن عباد وتوصل إلي عقد أتفاق مع الفونس السادس ملك قشتالة يتعهد فيه بدفع جزية، وعلى اثر ذلك قام عبد الله بن باديس بحملة على أرض المعتمد بن عباد فأستولي على حصن قبره القريب من جيان[34] .

بيد أن المعتمد لم يقف مكتوفا الأيدي إزاء هذه الحركة فاتجه بدوره إلى النصارى فتحالف مع انفونش (1065-1109م) ملك ليون ، وادي له خمسين إلف دينار مقابل أن يعينه على فتح غرناطة ، على أن تكون المدينة للمعتمد ، وذخائر القلعة الحمراء لاذ فونش [35] وتفرغ المعتمد بضم با قي المدن الأندلسية مستعينا بابو بكر محمد بن عمار وصاحبه من أيام الصبا[36] فقام المعتمد بتعينه أولا واليا لبلدة شلب ، ولكن مقامه بها لن يطل ولم يصبر المعتمد على فراقه ،

فاستدعاه إلي أشبيلية وولاة وزارته ، فظهر ابن عمار يومئذ بمقدرته ودهائه ، فكان المعتمد يعهد إليه بمهام الأمور ويندبه إلي سفاراته، وتنفيذ مشاريعه الخطيرة[37].

وكان من أهم المشاريع التي اضطلع بها ابن عمار يومئذ، استيلاؤه على مدينة مرسية باسم ابن عباد عندما أرسل أعيان مرسية يطلبون من ابن عباد فتح مرسية والتخلص من العناصر الناقمة وكتبو له بالخطة اللازمة لتحقيق فتحها فسار ابن عمار وعقد مع الكونت رامون برن جار أمير برشلونة صفقة يتعهد فيها بأن يعاونه بفرسانه على فتح مرسية مقابل عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع له، واتفق الطرفان أن يقدم كل منهما رهينة إلي الأخر ضمانا للوفاء وتقدم الطرفان تجاه مرسية ولكن أخفقت هذه الحملة، وجهز ابن عباد حملة أخري بقيادة وزيرة ابن عمار واتصل ابن عمار بقائد حصن بلج عبد الرحمن بن رشيق فصار معه حتى حاصروا مرسية، وفتحت المدينة أبوابها بطريق الخيانة وكان هذا عام 471هـ /1078م وسولت نفس ابن عمار الاستقلال بمرسية واخذ يدس الدسائس بن أمراء هذه الناحية، ولكن هذا المغامرة لم يطل أمدها وذلك إن ابن رشيق فاتح مرسية الحقيقي كان متربص له، فعندما خرج ابن عمار لتفقد بعض الحصون الخارجية وثب على المدينة ابن رشيق وأغلق أبوابها في وجه ابن عمار، فسار إلى الفونس السادس ولم يدم طويلا فقصد سرقسطة، والتجأ إلى أميرها المقتدر بن هود فأكرم وفادته، واستخدمه في شئونه ولكنه توفي عام 475هـ/1081م بعد إن حكم خمسا وثلاثين سنة، وقسم المملكة بين ولديه : أبو عامر يوسف الملقب بالمؤتمن وأخيه المنذر، وبقي ابن عمار مع المؤتمن ولم يطل مكث ابن عمار مع المؤتمن حتي أغراه بفتح حصن شقورة من أعمال دانيه وكان حاكمها رجل داهية يدعي ابن مبارك الذي دعي ابن عمار وصحبه إلي الدخول(38).

وما كان يستقر في الحصن حتى هجم وقبض على ابن عمار ووضعت في يده الأغلال وزج إلي السجن وكان ذلك عام 477هـ /1084م ولما علم ابن عباد بعث في طلب ابن عمار وبعث لابن مبارك مالا وخيلا فاستجاب وسلم ابن عمار، واخذ إلى قرطبة حيث كان ابن عباد بها ثم تم ترحيله إلى أشبيلية فوضع في مكان خاملا في قصره وكان يستحضره من أن لأخر وبالغ في عتابه وتأنيبه وابن عمار يمعن في استعطافه واسترحامه وكاد ابن عباد أن يفرج عنه لولا سعي خصوم ابن عمار وعلي رأسهم الوزير أبو بكر بن زيدون وابرزوا

أبياتا بخط ابن عمار نظمها أيام كان بمرسية وفيها يتعرض بالهجوم اللاذع لبني عباد ولزوجة المعتمد[39] فإذا بالمعتمد يخرج لابن عمار وفي يده طبرزين، ولما رآه ابن عمار فزع وارتمي على رجليه يقبلها ويبللها بدموعه ولكن المعتمد اخذ يضربه بتلك الإله حتى أجهز عليه ولم يتركه إلا جثة هامدة، وكان هذا عام 477هـ /1085م[40].

وهكذا فإن المعتمد على الرغم من ضخامة ملكه الممتد من عزب ولاية تدمير شرقا حتي المحيط الأطلنطي ومن ضفاف وادي بأنه جنوبا حتى ارض الفرنتيرة شمالا، إلا إنه تحالف مع الفوسو على زملائه أمراء الطوائف، ولاحت له طوالع المصير المروع الذي سوف ينحدر إليه، حيث كان الفونسو يرسم لضعف ملوك الطوائف بأخذ أموالهم باقتضاء الجزية، وقد انتهي إلى إن فرض الجزية عليهم جميعا ثم قدم على تخريب أراضيهم وكان لاعتداده بقوته وسلطانه ويعنيه من تفرق الطوائف وتخاذلهم، وكان يخاطبهم بلغة السيد ويسمي في خطاباته إليهم بالإمبراطور ملك الملتين ويجاهر باحتقارهم، مما يروي في ذلك أنه قال لسفير المعتمد إليه وهو يهودي يدعي بابن مشعل" كيف اترك قوما مجانين تسمي كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم وأمرائهم، كالمعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل والمستعين000 وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفاً، ولا يرفع ضيماً ولا حيفاً، وقد اظهروا الفسوق والعصيان ن واعتكفوا على المغاني والعيدان، وكيف يحل البشر إن يقر منهم على رعيته أحداً، وأن يدعها بين أيديهم سدا[41].

وكان استيلاء الفونسو السادس على طليطلة في محرم عام 478هـ 1085م وأيقظ هذا الحادث المعتمد وبقية أمراء الطوائف من أحلامهم وجر ت أحداث خلال السنوات العصيبة التي رافقت سقوط طليطلة ومضايقات من قبل الفونسو جعلت المعتمد يندم ويدرك خطورة تحالفه مع الفونسو لذلك جد المعتمد في حشد رجاله وتقوية جيشه وإصلاح حصونه واتخاذ كل ما يستطيع من الأهبات الدفاعية، وفي هذه الآونة العصيبة قرر المعتمد أن ينفذ فكرته في الاستنصار بإخوانه فيما وراء البحر في عدوة المغرب، وهم يومئذ المرابطون عاهلهم يوسف بن تاشفين، وهذه الفكرة خطرت لأكثر من أمير من أمراء الطوائف[42].

جـ - الممالك البربرية في جنوبي الأندلس:

الفصل الثالث

كان لانهيار الخلافة الأموية، فرصة سانحة لظهور الزعامات البربرية في ميدان النفوذ والسلطان، وكان بداية الظهورمنذ أيام المنصور بن أبي عامر، عندما اتخذهم سنداً[43] ، وازرت المنصور هذه القبائل الموالية في المغرب لبني أمية، ضد أولياء الدعوة الفاطمية[44] وفي ذلك يقول ابن خلدون(فقد قيل للحاجب المنصور: قد مكنك الله من اصطناع فرسان زناته واعتقاد المنة عليهم فأرسل إليهم يأتوك سارعا فتجد إحسانك إليهم[45] فعمل به أبي عامر على ذلك وأنفذ كتبه إلي قبائل العدوة يستدعيهم وتضمن الإحسان إليهم حتى كثروا بالأندلس، فمازالوا خاصته وبطانته إلي أن هلك وانقرضت الدولة العامرية[46] فظهرت زعامات طامحة إلي انتزاع واقتسام الدولة المنهارة، فقامت دولة بني مناد في غرناطة ومالقة إلى جانب إمارات بربرية أخري سوف نتناولها بشيء من التفصيل.

3-دولة بني مناد بن زيري بغرناطة ومالقة:

يرجع أصل بني مناد إلي قبيلة صنهاجة البربرية[47] وهي بطن من بطون زناته، وكانت بداية اتصال هذه القبيلة بالفاطميين في ولاية الخليفة القائم أبو القاسم محمد الفاطمي (322-334هـ/934-945م) عندما جاءه زيري بن مناد في قومه وسانده أثناء فتنة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الخارجي (333هـ/994م[48]، وابلي زيري بن مناد في إخماد هذه الثورة بلاء حسنا مما جعل الخليفة القائم ومن بعده الخليفة المنصور وأبو طاهر إسماعيل الفاطمي (341- 344هـ/945-952م) يثق في زيري بن مناد ويعتمد عليه بعد ضعف عصبية كتامة التي استنفدت جهودها في معارك ضد القبائل الخارجة على الفاطميين[49] مما أفسح المجال لبني زيري بن مناد، ذوي العصبية القوية والتي لم تستنفد قوتها مما شجع المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ /952-975م) في الاعتماد وعليهم وعلى زعيمهم زيري بن مناد ن ولكن عندما قبل زيري بن مناد أثناء صراعه ضد قبيلة مغادرة الزناتية الخاضعة بني أمية بالمغرب الأقصى[50] خرج بلكين بن زيري طلبا لثار أبيه[51] فتمكن من قتال زناته وجلائهم من البلاد فأمنت الحدود الغربية للخلافة الفاطمية فبلغ الخبر للمعز لدين الله الفاطمي فسر مما فعل، وطلب القدوم عليه وأكرمه غاية الإكرام[52] ومن أهم إعمال بلكين بن زيري قيامه بعدة حروب شاملة ضد زناته وإخضاعه لمناطق المغرب الأوسط والأقصى حتى سجلماسة[53] مما كان له اكبر الأثر عند الخلفاء الفاطميين وعندما كانت تشب زناته المغراوية برأسها للتمرد كان بلكين يرسل كل حين

بحملات تأديبية على المغرب الأقصى للقضاء على عصيان زناته وقبيلة برغواطة الخاضعة للدولة الأموية بالأندلس [54].

وعندما توفي بلكين بن زيري ، وتولي ابنه المنصور الولاية عام (373هـ 983م) قام زيري بن عطية المغراوي بحملة استولي على سجلماسة وفاس [55]فأرسل المنصور بن بليكن أخاه يطوفت بعسكر والتقي الخصمان وانهزم جيش المنصور بن بليكن، ولم يتعرض بعد ذلك إلى بلاد زناته التي أصبحت مسرحا للتنافس بين زيري بن عطية المغراوي التابع لبني أمية بالأندلس، وسعيد بن خزرون الزناتي الذي ولاه المنصور بن بليكن طبنة للوقوف ضد زحف زيري بن عطية[56].

وعندما تولي باديس بن المنصور بن بلكين (386-406هـ/996-1015م) استبد بقومه ووقعت بينه وبين أعمامه وأعمام أبيه فتن ومعارك، قتل في أثنائها، عم أبيه ماكس بن زيري بن مناد، أما عمه حماد بن بلكين فولاه على أشير والمغرب الأوسط وجعله عامله على ذلك البلاد، فأصبح حارس البوابة الغربية للدولة في مواجهه زيري بن عطية الموالي للخليفة هشام المؤيد الأموي بالأندلس (366-399هـ-976-1009م)[57] فاستوحش أعمام باديس تجاهله لهم وعولوا على مغادرة إفريقية وكتب شيخهم زاوي بن زيري إلى المنصور بن أبي عامر يستأذنه الجواز بقومه إلي الأندلس، للجهاد في سبيل الله، فإذن لهم وعبر زاوي بن زيري ومعه أبناء أخيه ماكس المقتول، حباسة وحبوس في أهلهم وأموالهم إلي الأندلس عام (391هـ/1000م) فأكرمهم المنصور وأنزلهم منزلا حسنا[58].

ولعب بني زيري دور كبير في فتنه المهدي وكان جزائهم نهب دورهم[59]، مما جعل البربر يلتفون حول سليمان بن الحكم خصم المهدي ومنافسه وحاصر البربر قرطبة وفتكوا بأهلها ودخلوها وانتهي الأمر بجلوس سليمان بن الحكم على عرش الخلافة وتلقب بالمستعين وذلك في شوال عام 403هـ/مايو 1013م وقبض البربر على سائر السلطات في القصر والحكومة[60] وفي ذلك يقول ابن عذاري(وفتحت قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء إلي سليمان ورؤساء القبائل البربرية وطلبوا منهم الأمان فأمنوهم وطلبوا منهم أموالا عظيمة أعزم منها ابن السرح وحدة مائة إلف دينار واغرم كل واحد من الناس فوق طاقته وملكوا البلد[61].

وعندما تولي سليمان المستعين بالله الخلافة، بادر إلي تقسيم أعمال المدن الأندلسية على بعض ذوي النفوذ وبالذات من البربر، فقد وضع المناصب بأيديهم وقسم المناطق الخاضعة لسيطرته على قبائلهم[62]، كما جعل على بن حمود واليا على سبته وأخاه القاسم على طنجة وأصيلا، وفي ذلك يقول ابن عذاري (أن سليمان هذا أول دولة البربر بقرطبة)[63] ولكن سرعان ما ثارت البربر بقيادة على بن حمود حاكم سبته وأصيلا وطنجة بالاتفاق مع خيران العامري الذي لم يكن راضي على خلافة سليمان المستعين ودعا خيران لعلي بن حمود بولاية العهد ووافقه على ذلك صاحب مالقه عامر بن فتوح الفائقي الذي بادر بتسليم مالقة لابن حمود عام 405هـ/1014م[64].

واجتمع خيران ومن وافقه في المنكب وبايعوا على بن حمود على طاعة هشام المؤيد الأموي وعندما بلغوا غرناطة وافقهم أميرها وساروا جميعا إلي قرطبة وحاصروها وهزموا المستعين وأسروه[65]، ودخل على بن حمود قرطبة يوم الأحد 22محرم 407هـ /يوليو 1016م وقتل سليمان المستعين وأخيه وولدهما وبويع ابن حمود بالخلافة ولقب بالناصر لدين الله[66] ولما رأي بني زيري بالأندلس تفكك الدولة وكثرة الحروب الأهلية بها اعتزم على الرجوع لافريقية ولكن أهل البيرة طلبوا منه الإقامة في أرضهم ومشاركتهم في خيراتهم ونعائمهم والدفاع عنهم، وقبل زيري وقومه دعوته واستبشروا بالنزول في تلك الأرض واجمعوا في الدفاع عنها وبعد مدة رأوا إن موقعها لا يصلح للدفاع عنها، واتفق رأيهم على إن يبنوا في البسيط الواقع على مقربة منها ، في وادي سنيل المنحدر من جبل شلير مدينة جديده ينزلون بها وتكون معقلهم ، فشرعوا في بنايتها، وهكذا قامت غرناطة واخذ تنموا بسرعة وتحتل مكانه عظيمة[67].

واستقر بنو مناد في كوره غرناطة وأيدوا على بن حمود بني أن تولي الخلافة ولكن ذلك ترك أثر كبير في نفس زاوي بن زيري فأثر الرجوع إلي إفريقية فتم اختيار حبوس بن ماكس ابن أخي زيري لولاية غرناطة ومن ذلك الحين تبدأ دولة بني زيري بن مناد[68] وسار حبوس سيرة حسنة وضبط النظام والأمن، وقسم الإعمال بين أقاربه وبني عمه واتسعت رقعت مملكته ، وعقد تحلا فات مودة وصداقة مع سائر جيرانه وشارك في حروب بني العباد عام 427هـ/1036م إلي إن توفي حبوس بن ماكس وخلفه ولده باديس[69] الذي قدر له إن يكون اقوي ملوك البربر في جنوب الأندلس.

ورغم ذلك وجد من يتآمر عليه وهو ابن عمه يدير بن حباسة بن ما كس وبعض شيوخ غرناطة وشجعهم الكاتب أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني الذي ضم رجل يهودي يدعي أبي إبراهيم يوسف بن إسماعيل ابن النغرالة وتصانع بالانضمام إلي الحاقدين على باديس ولكنه اخبر مولاه باديس ودبر اجتماع المعارضين في داره وحضر مولاه واسمعه ما يدار في المجلس ولما انكشف أمرهم فر من فر خارج غرناطة وقبض على الباقي وكاد إن يقتلهم ولكن أبو إبراهيم النغرالة رده عن عزمه واقترح عليه أن يضرب بعضهم ببعض فنزل عند نصحه واستتب له الأمر دون منازع[70].

وكان أول حادث كاد أن يقضي على دولة باديس هو قيام زهير العامري صاحب المرية بإيواء عدو باديس الألد محمد بن عبدا لله زعيم زناته وحمايته وأرسل باديس رسول إلي زهير يعاتبه على حماية محمد ، ولم يمضي وقت طويل حتى خرج زهير بجيش كبير قاصد غرناطة ، ولما علم باديس رتب قواته وحشد عسكره وجعل منهم كمائن وزهير يتخذه الغرور ولا يشعر بما يدبره خصومه، وفاجئت قوات باديس جيش زهير مما جعلهم يهرعون والبربر من ورائهم حتى أبيد معظم قوات زهير واسر زهير وقتل وباقي قواده في شوال 429هـ/1038م واستولي باديس على القسم الغربي من مملكته وهي المرية وكذلك مدينة جيان وأعمالها ولما عظم شأن باديس وتوطد حكمه توجس من إطماع ابن عباد الذي اخذ يغير على الولايات البربرية مما جعل باديس يدخل في حرب ضد بني عباد لحماية محمد بن عبد الله البرزالي ونشبت معركة قرب استجه- كما سبق وذكرنا – وقتل إسماعيل ابن عباد عام 431هـ/1037م،[71] مما زاد من قوة باديس الذي اخذ يتدخل في شئون مالقة نظرا لضعف بني حمود واستطاع أن يستولي عليها عام 446هـ/1055م وعني باديس بتحصينها حماية لها من إطماع الطامعين من أمراء الأندلس ، ولاسيما بني عباد الطامعين فيها خاصة وان اخل مالقة تآخت نفوسهم للتخلص من البربر ، فبعثوا إلي ابن عباد يستحثونه على افتتاح مالقة ولكن محاولتهم بأت بالفشل حيث استطاع باديس من صد ابن عباد وتشتيت جيشه في عام 458هـ/1066م [72]وفي ذلك يقول ابن عذاري (فلم تر من العبادتين إلا أسيراً وقتيلاً، أو فازعا إلى الفرار ما وجد إليه سبيلاً، وامتلأت أيدي الباديسيين من السلاح والكراع ورفلوا بين خيار البز وفاخر المتاع ولجأ ابن عباد إلي رندة وقد انغمسا في عارها وصليا بنارها)[73].

وكانت مملكة ابن باديس تمتد يومئذ من بسطة شرقا حتى رندة غربا ومن جيان شمالا إلي البحر جنوبا واستمر حكم ابن باديس سبعا وثلاثين عاما إلي إن توفي في شوال عام 465هـ/1073م[74] وتولي حفيده عبد الله بن بلقين الحكم وكان صبيا حدثا لذلك انتهز المعتمدين عباد الفرصة لتحقيق مشاريعه وسار بجيش إلي غرناطة بغرض الاستيلاء عليها وذلك في عام 466هـ/1074م ولكن وزير عبد الله بن بليكن قام بتحصين غرناطة وصد قوات ابن عباد فرجع من حيث أتي [75].

لذلك أشار سماحة وزير عبد الله بعقد صلح مع الفونس السادس ملك قشتا له على نسق أمراء الطوائف يتعهد فيها الأمير عبد الله بدفع جزية قدرها عشرون ألف دينار، وعلى أثر ذلك أمن الفونس السادس الأمير عبد الله ببعض القوات والتي سار بها إلي أراض اشبيلية واستطاع أن يسترد حصن قبره الواقع جنوب غربي مدينة جيان، لذلك قام ابن عباد بعقد تحالف مع الفونس السادس – كما ذكرنا من قبل – فأمن ملك قشتاله أبن عباد بسرية من جند ه وانشأ حصن على مقربة من غرناطة وشحنه بالجند لإرهاق المدينة ولكن مني ابن عباد بالهزيمة فأخلي الحصن ، وأخيرا عقد صلح بين عبد الله بن بليكن والمعتمد بن عباد وسويت بين الفريقين سائر وجوه النزاع من حدود وغيرها أواخر عام 477هـ/1084م[76].

ولم تمضي أسابيع قليلة حتى وقع حادث سقوط طليطلة في يد الفونسو السادس ملك قشتاله وذلك عام 478هـ/1085م فاهتزت الأندلس من أقصاها إلى أقصاها، ولم يجد ملوك الأندلس، إلا أن يطلبوا معونة إخوانهم عبر البحر وكانت قد بزغت عندهم قوة صحراوية كبيرة هي المرابطون وأميرهم يوسف بن تاشفين[77] وكان الأمير عبد الله على اتفاق مع زملائه في استدعاء المرابطين.

4-الإمارات البربرية الأخرى في جنوب الأندلس:

قامت عدة إمارات بربرية في المنطقة الجنوبية من الأندلس ، إلي جانب دولة مناد بن زيري في غرناطة ، في منطقة المثلث الاسباني جنوب نهر الوادي الكبير والممتد من غربي مملكة غرناطة شرقا ، حتى مصب الوادي الكبير غربا ومن الوادي الكبير شمالاً، حتى ارض الفرنتيرة جنوباً، ويرجع اجتماع هذه الممالك الصغيرة في هذه المنطقة إلي عوامل جغرافية وعسكرية، فهي اقرب المناطق إلي المغرب ليتثني لها مغادرة الأندلس وقت الخطر وعند الضرورة أو

إمدادها عن طريق البحر، واجتماع هذه الإمارات في منطقة واحدة يعمل معني التكتل القبلي ولتوحيد صفوفها وقت الخطر لرد أي عدوا ن وكانت مملكة غرناطة تتولي حمايتهم والدفاع عنهم كلما داهمهم خطر بني عباد.

أ-دولة بني برزال في قرمونة :-

إن إمارة قرمونة الواقعة في منحني الوادي الكبير بين إمارة قرطبة شرقا ومملكة اشبيلية غربا، وتضم مدينة استجة الواقعة في شرق قرمونة، ومدينة المدور غربي قرطبة على نهر الوادي الكبير ،وكان بنو برزال ينتمون إلي زناته من يفرن، وكانوا يقطنون بالمغرب بأرض المسيلة والزاب الأسفل،وعندما استطالت صنهاجه على المغرب الأوسط واشتد وطأتها على بنو برزال، كتبوا إلى جعفر بن علي ا لجوازهم للأندلس فحقق رغبتهم وندب كبيرهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برزا لي لحكم مدينة قرمونة في أواخر الدولة العامرية ، فعامل الرعية بالرفق والعدل فمالت إليه النفوس وبايعته مدينة استجه ثم أشونه والمدور وغيرها من البلاد، فسارت بعد غرناطة ثاني الإمارات البربرية،وكان البرزالي زعيما قوياً، وافر العزم والشجاعة وهو ما يقدره ابن الخطيب إذ يصفه بأنه كان يلي باديس في جلاله الشأن، وقوة السلطان بقية أمراء البربر المسلطين في هذه الفتنة، وأعظمهم شأنا في الدهاء والرجولة، وأبصرهم بتدبير العساكر ن واربطهم جاشا على الخطوب المقلقه[78].

كان القاضي ابن عباد صاحب اشبيلية يعتمد في البداية إلي محالفة البرزالي ضد خصومه، وكان من أثار هذا التحالف أن حارب البرزالي إلي جانب ابن عباد ضد الأفطس صاحب بطليوس في حملته ضد باجة سنة 421هـ/1030م وحينما توجس يحيي بن حمود صاحب مالقة شرا من مشاريع ابن عباد سار إلي قرمونة بقواته وانتزعها من البرزالي ، فستغاث البرزالي بابن عباد ، فبعث له بقوات ونشبت معركة بينه وبين المعتلي واسترذت قرمونة وأعيدت إلي البرزالي في محرم سنة 427هـ /1036م (79).

ولكن سرعان ما تحولت المحالفة ألي مخاصمة بين البرزالي وابن عباد نظرا لمشاريع ابن عباد في قرمونه، في حصن أشبيلية من الشرق، فسار بقواته فاستولي على استجه ثم قرمونة، فاستنجد البرزالي بزملائه البربر، فهرع إلي نصرة باديس صاحب غرناطة ووقعت معركة شديدة انتهت بانتصار البربر وهزيمة الاشبيليين، واسترداد قرمونة في أوائل المحرم سنة 431هـ/1039م[80].

ثم توفي عبد الله محمد البرزالي بعد حكم ثلاثين عاما لقرمونة، وخلفه ولده عزيز الملقب بالمستظهر وإن أخاه اسحق الأكبر بايعه وتم له الأمر[81] وبايعت البلاد التي كانت تحت حكم أبيه ، وساد الأمن والرخاء أيامه، ولكن المعتضد بن عباد ظل في مضايقته وإرهاقه بغزو أرضيه وانتساف زرعه واستمرت المعارك أعواما فبعث المستظهر إلى المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة يعرض عليه أن يسلمه قرمونه نكاية في ابن عباد، ويعوضه عنها يقسما من أراضيه الحوفيه، فقبل المأمون وانتقل العزيز بأهله وأمواله إلي حصن المدور شمال استجه، وعاش هناك حتى توفي، وبعد ذلك حدثت مفاوضات بين ابن عباد والمأمون، على إن يتنازل المأمون للمعتضد عن قرمونه لقربها من أراضيه، وان يتعاون الاثنان على افتتاح قرطبة، واستلم ابن عباد قرمونة ولكنه لم يفي للمأمون بشيء من عهوده[82].

ب-دولة بني يفرن في رندة : -

بنو يفرن من بطون زناته، وكانوا بالمغرب من أولياء الدعوة الفاطمية واشتركوا في الحرب التي وقعت بالمغرب أيام المنصور بن أبي عامر، وهزموا بعد معارك هائلة وهلك أميرهم يدربن يعلي، وافترقوا إلي شقين، جنحت منهم شيعة إلي الانحياز للدعوة المر وانية، وجاوزوا إلي الأندلس وخدموا في الدولة والجيش، وعندما انتهت الدولة العامرية، واضطربت نار الفتنة ،وتفرقت القبائل البربرية، استقر بنو يفرن في ولاية تاكرونا واتخذوا رندة مركز لرياستهم وكان زعيمهم يومئذ أبو نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني، وكان جسورا شجاعا مقداما، ولكنه كان في نفس الوقت عاطل عن كل فضيلة وكل خلة حسنة[83]، وكانت تشمل أراضي ولاية ريه، مابين نهر وادي لكة والبحر وقاعدته رندة ، وكان ابن عباد وولده المعتضد يخطب ودهم ولكن سياسته كانت تقوم على الخديعة والمصانعة إلي أن ضمهم إلي مملكته أشبيلية 457هـ/1065م (84)

جـ- دولة بني دمر في مورون :-

كانت تشغل رقعة صغيرة تمتد حول مدينة مورور وجنوبا حتى وادي لكة وكان زعيمها نوح بن أبي تزيري الد مري، وكانوا من بربر تونس وبطون زناته، وهم خوارج أباضية استقروا في المنطقة أثناء الفتن واستولوا عليها وخلف نوح ابنه محمد بن نوح ، كان ابن عباد يصانع أولئك الأمراء البربر

ويهاجمهم، فأغارت قواته على أراضي مورور، ولم يقابلها محمد بن نوح بمثله، ثم جنح المعتضدالي المصانعة، كما فعل مع صاحب رندة،وصاحب اركش ودعاهم وصحبهم لزيارة اشبيلية ثم قبض عليهم وغدر بهم وهلك في هذا الكمين سنة 445هـ/1053م محمد بن نوح وابن خزرون، وخلف ابنه الملقب بعماد الدولة، وكرر المعتضد إلا غاره عليه حتى عجز عماد الدولة الدفاع عنها فأضطر إلي تسليم مملكته له مقابل العيش في اشبيلية تحت كنفه في سنه 458هـ/1066م[85].

ومن الدول التي قامت في جنوب الأندلس دولة بني خزرون في اركش وهم من بربر زناته الوافدين على الأندلس في عهد الدولة العامرية واستغل أبو عبد الله محمد بن خزرون ما حاق بالبلاد من جراء نهاية الدولة الأموية وأسس مملكته واستمر في الحكم حتى توفي عام 420هـ/1029م وتولي الحكم عدة أشخاص من نسل ابن خزرون إلي إن تولي محمد بن خزرون وأخذ يحصن بلاده لمواجهه ابن عباد ولكن محاولاته بآت بالفشل رغم دخوله في تحالف مع باديس بن جوس فقد استطاع ابن عباد قتل محمد بن خزرون وقائد باديس وسقطت دولة بني خزرون في قبضة بني عباد عام 461هـ/1068م(86) وهكذا سقطت الإمارات الأربع وضمت كلها تباعا إلي مملكة أشبيلية القوية.

5- مملكة بلنسية :-

عندما انهارت الدولة العامرية عام 399هـ/1009م وقعت بلنسية من نصيب مجاهد العامري فثار به عبدان من العبيد العامريين هما مبارك ومظفر واستولي على السلطة فكان مظفر يحكم بلنسية ومبارك يحكم شاطبة علي أن هذين العبدين لم يقتصرا في تحصين بلنسية وصيانتها فبنوا سورها وزود بأبواب حصينة ،ووفد إليها الناس بأموالهم واستقروا بها ، وابتنوا المنازل والقصور الفخمة ووفد علي بلنسية كثير من الموالي والصقالبة من الإفرنج.والبشكنس وغيرهم وكثير من العبيد كما وفد على المدينة كثير من أرباب المهن والحرف وكان لذلك كله اثر ه في تقدم العمران والرخاء بالمدينة [87].

وكان مبارك ومظفر يستعينان فبلاطهما بطائفة من كتاب العصر النابهين مثل ابن المهلب والتاكرني وكانا يرتبان هؤلاء الكتاب في دولتهم علي نسق مشيخة الوزراء في قرطبة ويرجعان إلي مشورتهم في معظم الأمور ، واستمر مبارك ومظفر في حكم بلنسية بضعة أعوام ثم توفي مظفر واستمر مبارك في

الحكم فترة يسيرة إلي إن توفي على اثر حادث له حين عبوره قنطرة النهر بالفرس فسقط من على ظهر فرسه ومات في ذي الحجة 408هـ/1017م [88].

وحكم بلنسية مجاهد العامري ولم يمض وقت طويل حتى خرج عليه الفتيان العامريون وعقدوا البيعة لسيدهم وحفيد مولاهم ، عبد العزيز ابن عبد الرحمن المنصور عام 411هـ /1021م ولقب بالمنصور وعقد عدة اتفاقيات مع القاسم بن حمود الخليفة بقرطبة ، كما انضوي تحت لوائه مجاهد العامري وضم إلي بلاطة كتاب ووزراء مبارك ومظفر ، وهادن ابن عباد صاحب أشبيلية، كما ضم عبد العزيز المنصور المرية لحكمة عند ما دعا أهل المرية عبد العزيز لتولي شئونها ورحب بدعوة أهلها لكون المرية كانت من أملاك الفتيان العامريين موالي أبية وجدة تعتبر ميراثا شرعيا وهكذا استولي عليها[89] .

ونقض مجاهد العامري اتفاقه مع عبد العزيز المنصور وتقدم مجاهد العامري وهاجم شاطبة ولورقه، وخرج عبد العزيز من المرية عام 433هـ/1041م لملاقاة خصومه وزحف توا على شاطبة، فخر ج إليه العبيد العامريون وهزموه في أول موقعة نشبت بينهما، ولكنه جمع فلوله وعاد فكر عليهم وظفر بهم ودخل شاطبة بقوة من النصارى أرسلهم له ملك قشتاله فرنا ندو الأول[90] .

واستطالت إمارة عبد العزيز إلي أن توفي في شهر ذي الحجة عام 452هـ /1061م فخلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، الذي تزوج ابنه المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة الذي يطمع في ضم بلنسية لذلك خرج في قوة تحصن بالقرب من بلنسية بحجة معاونة صهره والدفاع عنه لكن المأمون تزرع بأن عبد الملك يأوي في بلنسية خصومه من السياسيين الفارين من طليطلة إلي جانب أن المأمون طلب من صهره أن يعاونه بجنده في حملته ضد ابن عباد فأبي عليه ، ولذلك وضع المأمون ضمن مشاريعه ضم بلنسية فاستغل الحجج وقبض على عبد الملك وسيطر على بلنسية وضمها إلي مملكة طليطلة وعهد المأمون بأمور بلنسية إلي أبي بكر محمد بن عبد العزيز (ابن روبش) وجعله وزيرا ونائبا عنه في حكمها ، فأحسن إدارتها وضبط أمورها وسار سيرة حسنة عدلا ورفقا[91] .

واستقل بها وتوجس من المؤتمن بن المقتدر صاحب سرقسطة وكذلك من مجاهد العامري لذلك دخل في حماية الفونسو السادس وتعهد له بأداء جزية واستمر في حكم بلنسية والمؤتمن يحاول اتخاذ بلنسية فما كان من أبي بكر أن طلب حماية المؤتمن خيرا من الفونسو لذلك قدم ابنته عروسا لابنه احمد

المستعين فوافق المؤتمن على أساس إن تكون هذه المصاهرة سبيلا لضم المملكتين سرقسطة وبلنسية ، ولم يلبس إن توفي أبي بكر عام 478هـ /1085م بعد عشرة أعوام من حكم بلنسية وخلفه ابنه أبو عمرو عثمان [92].

وحينما استولي الفونسو السادس ملك قشتاله على ملك ذي النون – طليطلة – من صاحبها القادر وعده بان يساعده في الاستيلاء على بلنسية [93] ، وسار القادر وجماعته صوب بلنسية برفقه سرية قوية من الجنود القشتاليين ، أمده بها الفونسو السادس بقيادة البرهانس ابن أخي رذريق (الكنبيطور أو القمبيطور) [94] وصلت هذه القوة بلنسية لإخضاعها وجرت مراسلات مع أهلها ووعود من القادر لهم ، انتهي الأمر بالموافقة على مطالب القادر واستبعاد مطلب احمد المستعين ابن هود ، وخلع أبو عمرو عثمان بن أبي بكر ودخل القادر وجنود قشتالة المدينة ، وساءت أحوال بلنسية بسوء السياسة وإرهاق أهلها بالضرائب لسداد مطالب القشتاليين الذين كثر عبئهم وأصبحت لهم السيادة الحقيقية على المدينة ، وغادرها كثير من أعيانها نتيجة لهذه السياسة الطائشة التي اتبعها القادر إرضاء لأنانيته ورغبة في البقاء بمركزه وتحت حماية عدو متربص وخصم غادر [95].

و خلال ذلك كانت القوات المرابطيه تعبر مضيق جبل طارق للأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين في ربيع الأول عام 479هـ أغسطس 1086م غيثا لأمرائها وللإسلام ، واخذ ملك قشتاله يجمع الجند من كل ناحية لرد هذا السبيل المنهمر وغادر الجند القشتاليين بلنسية وتنفس أهل بلنسية الصعداء وانتعشت نفوسهم لانتصار المسلمون في موقعة الزلاقة في رجب 479هـ/أكتوبر 1086م وتحطمت قوي ملك قشتالة وبادر عبد القادر فبعث إلي الأمير يوسف تا شفين يلتمس صداقته ومحالفته أسوة بباقي أمراء الأندلس[96].

هوامش الفصل الثالث

1-ابن حزم : جهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر1962 ،ص102 ، الشنتريني : الذخيرة: ق2م1ص602-604 ، ابن الآبار :الحلة السيراء ، جـ2 ص30-34 ، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص186-187

2-محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، مكتبة الخانجي القاهرة سنة 1969 ص21-22.

3-الحميد ي :جذوة المقتبس ، المكتبة الأندلسية القاهرة 1966ص27.

4-الضبي: بغيه الملتمس، ترجمة رقم623.

5-محمد عبد الله عنان :دول الطوائف ص23.

6-ابن بشكوال : الصلة ترجمة رقم 142

7-اوليفيا ريمي : التجارة والتجار بالأندلس ، ترجمة ،فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض 1423هـ /2002م ص97.

8-ابن بشكوال : الصلة، ص596-598.

obeikandl.com

9-الشنتريني:الزخيرة،قسم 1 جـ2 ص118 ، المقري : نفح الطيب جـ1 ص566، ابن حيان :المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي بيروت 1973، ص44.
10-ابن خاقان : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق حسين يوسف خريوش ، مكتبة المنار الأردن ، 1989، جـ2 ص215.
11-محمد عبد الله عنان :دول الطوائف ، ص26.
12-ابن عذاري : البيان المغرب، جـ3 ص251.
13-نفس المصدر جـ3 ص256، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص27-28.
14-محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص28.
15-نفس المرجع ، ص29.
16-البيان المغرب ، جـ3ص259، 261.
17-ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم 3 ، ص152.
18-البيان المغرب ، جـ3ص194 .
19-ابن الآبار :الحلة السيراء ، جـ2 ص34-38 ، ابن حزم ، جهرة انساب العرب ، ص398،ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص194-196، 314-315، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 3 ص152-153 ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص33-34.
20-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص203 محمد عبد الله عنان : دول الطوائف، ص36، محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق علي الزواوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988، جـ1 ص427.
21-نفس المصدر ، ص38.
22-الحميدي: جذوة المقتبس، ص39-40 ،محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، ص38-39.
23-محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، ص40.
24-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص311-313، 334-335محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص41، 85 . .
25-ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 3 ص156 ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص42.

26-البيان المغرب ، جـ3ص301.
27-شلطيش : مدينة ليس لها سور ولا حظيرة وإنما هي بنيان يتصل بعضه ببعض ولها سوق وبها صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد لجفائه ، ولها مراسي ترسي به السفن والمراكب ، وقد تغلب عليها المجوس مرات وأهلها إذا سمعوا بالمجوس يفرون عنها وأخلوها، انظر الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1994، جـ2 ص542 .
28-ابن عذاري :البيان المغرب، جـ3 ص298-299، محمد عبد الله عنان،دول الطوائف، جـ42 .
29- البيان المغرب ، جـ3 ص298 ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص44.
30- ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص294-296 محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص46.
31-نفس المصدر : جـ3 ص208، 312-313 ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص47.
32- المقري : نفح الطيب : جـ4 ص356 ، عبد الرحمن على ألحجي : مرجع سابق ، ص389 .
33-ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ2 ص54، المراكشي : المعجب ،جـ158 ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 3 ص157.
34-ابن خاقان : قلائد العقيان، جـ1 ص51-53، عبد الرحمن على الحجي : مرجع سابق ، ص390 ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص62-63 .
35-عبادة كحالة: المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، القاهرة 1997ص242
36-هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهدي أبو بكر ، من أهل شلب ، صحب المعتد بن عباد من الصبا ، حتى كانت له مكانته الخاصة عنده . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ4 ص425 ، الضبي بغية الملتمس ، ترجمة رقم 227 ابن خاقان : قلائد العقيان، جـ1ص253.
37-محمد عبد الله عنان : دولة الطوائف ، ص64.
38-المراكشي : المعجب، ص65 ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 3 ص160 ، محمد عبد الله عنان : دولة الطوائف ص65 .
39- ابن خاقان : قلائد العقيان جـ1ص269-285، ا لمراكشي : مصدر سابق ، ص66 محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص66 .

تخيرتها من بنات الهجين رميكية ما تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجارين عما وخالا
قصار القدود ولكنهم أقاموا عليها قرونا طوالا.

ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ2 ص131-165

40-المراكشي : المعجب ، ص68-69، ابن خاقان : قلائد العقبان ، جـ1 ص28 محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص69 .

41-عبادة كماله :مرجع سابق ، ص243، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص74 .

42-ابن خلدون :العبر ، جـ6 ص186، الأمير عبد الله : مذكراته، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ،1955ص105.

43-ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ملشور ص192 ، المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص373.

44- ابن حماد الصنهاجي :بني عبيد ، تحقيق جلول احمد البدوي الجزائر 198455 ، ابن الأثير : الكامل جـ8 ص620 ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ص228 .

45- ابن خلدون: جـ4 ص147، ابن حيان : المقتبس ، جـ192.

46- ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص416-439 ، ابن خلدون العبر ، جـ4ص147.

47-اختلف المؤرخون والنسابون حول أصول هذه القبيلة فمنهم من يؤكد على أصولهم اليمنية انظر البلاذي : فتوح البلدان، جـ1 ص270 ، ابن الأثير الكامل، جـ8 ص623 ، ابن خلكان :مصدر سابق، جـ1 ص276 ، ابن حيان :المقتبس،تحقيق عبد الرحمن على ألحجي ، ص26 ، النويري : مصدر سابق جـ24 ص156 وآخرون ينسبونها إلي أصول بربرية انظر ابن حزم جمهرة انساب العرب، 495 ،السلاوي : الاستقصاء، جـ1 ص60-61 .

48- ابن الأثير: الكامل ، جـ1 ص624 .

49-القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب ألفقي، إبراهيم شبوح ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997، ص333ابن عذاري: البيان المغرب،جـ1 ص216 .

50 –ابـن حيـان : المقتـبس ، جـ26 ، ابـن الأثيـر : الكامـل ن جـ8 ص623، النويري : مصدر سابق ، جـ24 ص166،
51-ابن حيان : المقتبس ، ص26، ابن الأثير : الكامل ، جـ8 ص625 .
52-ابن الأثير : الكامل ، جـ8 ص616-625، النويرى : نهاية الأرب ، جـ24، ص168ابن أبي دينار:المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، تونس 1993جـ95، عطا أبو ريه : اليهود في ليبيا وتونس والجزائر ، ص62.
53- عطا أبو ريه: اليهود في ليبيا وتونس والجزائر ص64 .
54- ابن الأثير: الكامل، جـ9 ص34،النويرى : مصدر سابق ج24 ص176 ، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ص239 .
55- بان أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الدار البيضاء ، 1972 ، ص92 .
56- نفس المصدر ، ص102 – 103 ، النويرى : مصدر سابق ، جـ24 ص179 ابـن عـذاري : البيـان المغـرب ، جـ1 ص241، عطـا أبـو ريـه : مرجـع سـابق ، ص67-68 .
57- ابـن الأثيـر : الكامـل، جـ9 ص128 – 152 ، ابـن أبـي زرع الأنـيس المطرب ، ص107 ، النويرى : نهاية الأدب، جـ24 ص185-187 ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ1 ص242، ابن أبي دينار: المؤيس ، ص101.
58- الأمير عبد لله : مذكرات الأمير عبد الله ، ص17 ، ابن خلدون:العبر، جـ6 ص157-159، ابن الخطيب : الإحاطة في إخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي 1973 ، جـ1 ص513-517 .
59-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص75-76 .
60-ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 2، جـ120 ، ابن عذاري البيان المغرب ، جـ3 ص112 ، المقري :نفح الطيب ، جـ1 ص429 .
61- البيان المغرب ،جـ3 ص112 .
62- ابن خلدون : العبر جـ4 ص151 ، المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص429
63- البيان المغرب ، جـ3ص114 .

64- ابن حيان :المقتبس ، جـ20 ، الضبي : بغيه الملتمس ص22 .
65- الشنتريني : الذخيرة ، ق1 م1 ص97 .
66- الضبي : جذوه المقتبس ، جـ22 ، المراكشي : المعجب، ص98 ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص122، ابن الخطيب : أعمال الأعلام، قسم 3 ص128 .
67-الحميري : الروض المعطار، ص 45- 46، ابن الخطيب: الإحاطة ،جـ1 ص91-93 ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية دار الأفاق الجديدة ، بيروت 1978، ص21 - 25 .
68-ابن الخطيب : الإحاطة ،جـ1 ص485، اللمحة البدرية ، ص31 محمود مقديش :مصدر سابق ، جـ1 ص428 .
69-الأمير عبد الله : مذكراته ص25-26، ابن عذاري :البيان جـ3 ص364 ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص31 .
70-للمزيد عن تفاصيل هذه المؤامرة انظر مذكرات الأمير عبد الله ص31-32 .
71 – مذكرات الأمير عبد الله : ص34-35، ابن الخطيب: الإحاطة جـ1 ص526-527 ، ابن عذاري :البيان المغرب ، جـ3 ص169-173 .
72- مذكرات الأمير عبدا لله ص43 .
73-البيان المغرب ، جـ3 ص274 .
74- ابن خلدون : العبر ، جـ6ص180، ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ1 ص450 .
75- ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم 3 ص234 .
76- محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص144- 145.
77-عبادة كحاله: مرجع سابق، ص244 .
78- ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص206 .
79-محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص150 .
80-نفس المرجع ص150.
81-ابن عذاري : البيان المغرب جـ3 ص312 .
82- ابن الخطيب ك إعمال الإعلام ، قسم 3 ص238.
83- ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص312 .

الفصل الثالث

84- نفس المصدر ص313-314 .
85-محمد عبد الله عنان : دول الطوائفص155 .
86-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ4 ص271 – 272 ، جـ3 ص294 -295، ابن الخطيب :أعمال الأعمال قسم 3 ص239-240 .
87-ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ3 ص158-161، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص218 .
88-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص302، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، قسم 3 جـ225، محمد عبد الله عنان : دولة الطوائف جـ219 .
89-محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص222 .
90-نفس المرجع، ص222، 223، ابن الخطيب: أعمال الإعلام، قسم 3 جـ195.
91- محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص223، 224، عبد الرحمن على الحجي: التاريخ الأندلس، ص367 .
92- ابن عذا ي:البيان المغرب جـ3 ص303- 304 ،محمد عبد الله عنان : د ول الطوائف ص227، عبد الرحمن على ألحجي: التاريخ الأندلس، ص367.
93- ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص86، ابن القطان: نظم الجمان، تحقيق محمود على مكي، الرباط، ص726 .
94- أليس عجبا إن الفونسو الذي اسقط طليطلة وأخذها وطرد منها القادر هو الذي يساعده لأخذ بلنسية، لا يوجد مبرر لذلك سوي جعل القادر تحت حمايته
95- عبد الرحمن على الحجي: مرجع سابق، ص368.
96-محمد عبد الله عنان : دول الطوائف، ص229.